على هامش التحضيرات والاستعدادات لانعقاد المؤتمر الاستثماري في نوفمبر القادم (عدن.. بوابة اليمن للعالم)

واقع الصناعات الصغيرة والحرفية يستوجب الوقوف أمامها بجدية

احمد حسن عقربي

بعد اسابيع قليلة تحتضن العاصمة الاقتصادية والتجارية - عدن ابرز حدث اقتصادي واستثماري الا وهو انعقاد المؤتمر الاستثماري.. إذ يأتي انعقاده في ظل مناخ استثماري متميز وقانون استثماري مرن وتوفر الأمن والاستقرار وهو ما سيميز هذا المؤتمر الاقتصادي عن غيره من المؤتمرات خصوصاً ان قانون الاستثمار الجديد مليء بالاغراءات التي ستجذب المستثمرين وتعول اليمن ومحافظة عدن على وجه الخصوص ان يخرج هذا المؤتمر بقرارات تكون لها مترتبات ايجابية على صعيد انعاش الاستثمار والتنمية في بلادنا.

وهذا الحدث الاقتصادي الكبير نرى انه من الضروري ان تحظى الحرف والصناعات الصغيرة في عدن باهتمام خاصة بعد ان ثبت نجاح هذا القطاع اذا ما دعم وشجع واحسن استغلاله لصالح التنمية وانعاش الاقتصاد في بلادنا.

الحرف والصناعات الصغيرة في عدن التي تعد قديمة قدم الحضارة اليمنية نفسها، شهدت عصرها الذهبي في الاربعينيات والخمسينيات وحتى الستينيات.. فقد امتلأت اسواق عدن القديمة مثل سوق الحدادين المعروف بالصناعات النحاسية والمعدنية التقليدية وكذلك سوق الممدارة بالادوات والقناني الزجاجية التي كانت توضع في افران خاصة من الطين المحروق وكذلك الصناعات الخزفية وصناعة الحصير التي اشتهر بها سوق السيلة بالشيخ عثمان، فضلاً عن صناعة الاسماك المجففة في معلا دكة الميناء القديم، حيث امتلأت تلك الاسواق بالسلع التي انتجت بايدي الحرفيين الذين اكتسبوا المعرفة من خلال التنوع الحرفي نتاج النسيج الاجتماعي المتنوع لسكان عدن.. مدينة التنوع الثقافي والتسامح الديني.

وبجانب هذا فقد كانت هناك بعض المناسبات التي ساعدت على ازدهار حركة الصناعات الحرفية التقليدية وتدعم الحرف في عدن وضواحيها من بينها المناسبات الدينية كالاعياد او محافل زيارات أولياء الله الصالحين التي كانت لها طقوس خاصة تتعلق بالفلكلور الشعبي والمكون الثقافي، مثل زيارة ولي الله العيدروس في كريتر والهاشمي في الشيخ عثمان نموذجا، حيث كان لهذه الطقوس الدينية هدف اقتصادي وتجاري او بمثابة اسواق للنشاط التجاري في عدن يقبل مواطنوها على شراء كل احتياجاتهم السنوية.

أسواق عدن القديمة تمتلئ بالصناعات الحرفية

ومع قرب المناسبات الدينية واحتفالات اولياء الله الصالحين كانت تنشط الصناعات والحرف الصغيرة في عدن مثل صناعة الحلويات بانواعها وصناعة الاواني الخزفية والصناعات الحصيرية كالجعاب والمسارف والزنابيل وأكياس تعبئة التمور الى جانب الصناعات الحرفية للمنسوجات القطنية والحريرية والجلدية وكانت هذه الاحتفالات بمثابة اسواق للتسوق الى جانب ما تخلقه من روابط اجتماعية وتبادل المعارف والخبرات واحياء الفلكلور والتراث الشعبي.. فضلاً عما اشتهرت به عدن من صناعة القوارب الخشبية، بل ما يميز هذه الصناعات الحرفية الصغيرة المدرة للدخل انها تعتمد في صناعتها على المواد الخام المحلية الى جانب ايدي الحرفيين.

انحسار الحرف والصناعات الصغيرة في عدن كيف نتجاوزه؟

ان انحسار هذه الصناعة في اواسط القرن الماضي كان بمثابة زوال العصر الذهبي والسبب في انحسارها يكمن في عدد من العوامل ابرزها آنذاك تعدد الضرائب التي فرضت على الصناع دون نظام او لائحة او قاعدة ثابتة مما زاد من تعددها ودوام ارتفاعها وتحصيلها عنوة قبل موعدها في اغلب الاحيان.. وازاء تلك الفوضى اضطر كثير من الحرفيين الى هجر مهنهم مثل صائغي الذهب والفضة التي تميزت بها عدن على مستوى المنطقة والجزيرة والخليج.

اما العامل الآخر فهو اقدام الاستعمار البريطاني على محاربة الصناعات الحرفية حيث شرد المئات من صغار الحرفيين في عدن بما فرضه عليهم من ضرائب باهضة وقوانين جائرة، وكان ذلك من اجل افساح المجال امام السلع البريطانية والاوروبية وبذل الاستعمار كل جهده لغزو السوق المحلية في عدن ببضائعه وسلعه، ويؤكد ذلك ما قاله احد خبراء الانجليز الاقتصاديين: «ان الشوارع في عدن التي كانت مكتظة بدكاكين الغزالين والخياطين والحدادين وصانعي الاحذية الجلدية قد ازدحمت اليوم بمعارض البضاعات الاوروبية».. اما السياسي البريطاني المشهور في القرن الماضي روزستين قال: «ان اسواق المستعمرات البريطانية ومنها عدن هي هامة لتصريف البضائع البريطانية بسبب المنافسة المتزايدة لبضائعنا في التجارة الدولية»

مطلوب تخفيض الضرائب وفواتير الكهرباء والماء على الصناعات الصغيرة الحرفية

ان واقع حال اليوم بعد الوحدة اليمنية المباركة فاننا نرى الدولة قد فتحت الآفاق الواسعة امام تنمية الصناعات الصغيرة واعادت مجدها القديم، لكن مازالت تسير ببطء وتعثر لاسباب تتعلق بشحة الدعم اللازم لهذه الحرف والصناعات التي تقف مكتوفة الايدي امام البضائع المستوردة ومخاطر مترتبات اتفاقية التجارة الدولية، الامر الذي يستدعي زيادة الاقراض لهذه الصناعات والحرف والحفاظ على مواد الخام البيئية التي تعتبر اساس هذه الصناعات مثل اشجار النخيل وادواش الطاري ومادة الطين، الى جانب الاستخدام الامثل للاحياء البحرية اساس صناعة الاصداف البحرية السياحية.. ولنا خير مثال في ذلك ما اقدمت عليه الصين واندونيسيا وماليزيا وجنوب شرق اسيا من الاهتمام بالصناعات الصغيرة والحرفية ودعمها بالاموال فهي اساس الانتعاش التجاري لهذه الدول واستحواذها على الاسواق العالمية حيث كونت لها الاسواق والشركات الصغيرة ثم الاتحادات التسويقية، واصبحت اساس اقتصادها المنتعش.

لذا نجدها فرصة ان يقف مؤتمر الاستثمار الذي سينعقد في عدن خلال الفترة 12 - 13 نوفمبر القادم تحت شعار: (عدن بوابة اليمن للعالم) لنقف امام واقع الصناعات الصغيرة والحرفية في اليمن وعدن على وجه الخصوص، والخروج بافكار وقرارات وتوصيات لتخفيض الضرائب وتعرفة الكهرباء والماء وزيادة اقراض الجمعيات التنموية بقروض بيضاء او ميسرة وايجاد اسواق لتسويقها محلياً وخارجياً وحماية المواد الخام المحلية اساس هذه الصناعات، وكذا ايجاد اسواق سياحية للترويج والتسويق لها.

منسق حملة معاً نحو (350) في اليمن

(350) هو الخط الأحمر للإنسان والأكثر أهمية للعيش بأمان

نطالب بإيجاد اقتصاد عالمي يستخدم طاقة نظيفة لتجنيب البشرية المخاطر

عبدالله بن كده

اصبحت مسألة التغير المناخي خطراً يهدد الجميع على الارض فهي الى جانب انها مشكلة بيئية فهي تهديد مباشر للانسان في جميع انحاء العالم، وإذا لم يتم اتخاذ الاجراءات العملية التي تؤمن التضحيات المطلوبة للانبعاثات الحرارية لتجنيب البشرية الكارثة فانه قد يحدث مالا يمحد عقباه حيث ستتعرض دول للانقراض ودول اخرى للكوارث الطبيعية، ويبقى الأمر معلقاً بأيدي الدول الصناعية ومطالبات الزعماء السياسيين والمنظمات الدولية.

وللتعرف على حملة معاً نحو (350) واهدافها يتحدث للصحيفة منسق الحملة في اليمن المهندس فيزان بن نعم وفيما يلي نص الحديث:

من أنتم وإلى ماذا تهدفون؟

- نحن مجموعة من الشباب من كل ارجاء العالم فرض علينا واجبنا الانساني والاخلاقي التحرك لمساعدة الناس وتنويرهم بالاخطار المحدقة بهم بسبب الانبعاثات الحرارية التي تأتي نتيجة الصناعات العالمية في الدول الصناعية وارتفاع نسبة غاز ثاني اكسيد الكربون في الجو متجاوزاً النسبة المطلوبة والآمنة، وان يدرك الجميع ان القادة السياسيين يشعرون بالضغط من اجل التحرك وايجاد تعاون غير مسبوق على هذا الطريق وايجاد حلول يتطلبها العلم والعدالة والعيش بأمان.

ما الذي يدفعكم إلى ذلك؟

- ما يدفعنا الى القيام بهذه الحملة هو ذلك الخطر الذي يحدق بالعالم واضطراد الاحترار العالمي بصورة اسرع من أي وقت مضى بسبب اطلاق ما يسمى بالغازات الدفيئة في الجو ومنها والاكثر شيوعاً غاز ثاني اكسيد الكربون، وهناك دلائل وعلامات لمشاكل حقيقية قد حدثت كذوبان الرؤوس الجليدية، وما شهدته مناطق عديدة من جفاف ينتشر بسرعة، وهذا ما يؤكد ان الاحترار العالمي يزعزع استقرار التوازن الدقيق الذي يجعل الحياة على الارض ممكناً، ولهذا كان لزاماً تحركاً عالمياً وسريعاً لايجاد تغير وخفض نسبة هذه الغازات في الجو والحد من الافكار التي تسببها والتي تهدد حياة الملايين.

ماذا يعني (350)؟

- الرقم (350) والذ وضعناه رمز لحملتنا هذه هو الرقم المحدد لنسبة غاز ثاني اكسيد الكربون في الجو، بينما اليوم اصبحت الكرة الارضية على حافة الاشباع به حيث بلغت (387) جزءاً بالمليون، والمفروض ان تكون النسبة (350) جزءاً بالمليون وهي النسبة المطلوبة والآمنة.. ونحن نرى ان الكل في هذه الارض مسؤول عما يحدث وعلينا ان نعمل على تأمين حياتنا وحياة الاجيال القادمة.

ماهي النشاطات للحملة في اليمن؟

- هناك العديد من النشاطات والفعاليات الدعائية والتوعوية والتعريفية نفذنا بعضاً منها ابتداءاً من يوم 26سبتمبر الماضي وستستمر الانشطة حتى 24أكتوبر الحالي وهو اليوم العالمي لانطلاق الحملة على مستوى العالم، ومن ماتم تنفيذه في عدن مثلاً قمنا بكتابة الرقم (350) واليمن على شاطىء البحر للفت الانتباه والتعريف بما يعنيه وما يحدث من تغيرات مناخيه، ونحن بصدد تشكيل شتلات زراعية في محافظة أبين على شكل (350) الى جانب تنظيم الندوات ونشر الملصقات في الشوارع العامة واماكن التجمعات وعلى السيارات وتنظيم الفعاليات الرياضية، وكل هذه الانشطة ستدرج في إطار الموقع العالمي للحملة كجزء من مساهمة ابناء اليمن في الحملة.

ماذا تتوقعون من حملتكم هذه؟

- بالطبع نحن متفائلون بتحقيق نتائج طيبة لاهدافنا، معتمدين على تفاعل الجميع معنا وتعاون العديد من الجهات كأجهزة الإعلام وجمعية اصدقاء البيئة وكل المدركين بهذه المسألة، لنتجه جميعاً للمطالبة بالحد من الاحترار العالمي وبناء المصفوفات الشمسية بدلاً من مصانع الفحم وزرع الاشجار عوضاً عن القطع الشامل للغابات وزيادة الفعالية وتقليص الهدر وايجاد اقتصاد عالمي يستخدم طاقة نظيفة لتجنيب البشرية المخاطر التي تهددها.